

تدريس المعاقين بصريا

المؤلف: ماجدة عمران

جامعة الجلفة Safir.098915230@gmail.com

. ملخص:

تتناول هذه الدراسة تدريس فئة المعاقين بصريا، وذلك بالتطرق لتعريفها من المنظور التربوي والطبي والوظيفي وأنواعها وتصنيفاتها، كما تتطرق لتاريخ الاهتمام بالمعاقين بصريا وطرق تدريسهم وبرنامجهم الدراسي خاصة طريقة برايل، والاعتبارات الأساسية التي يجب مراعاتها أثناء عملية تدريسهم والوسائل المستعملة في ذلك.

Résumé: Cette étude porte sur l'enseignement dispensé à la catégorie des handicapés visuels et ce, en tentant de la définir des points de vue éducatif, médical et fonctionnel en insistant sur les sous-catégories qu'elle peut comporter. De même, nous ne manquerons pas de remonter à l'histoire de la prise en charge des handicapés visuels ainsi que les méthodes d'enseignements qui leur ont été réservées via leur programme spécial, notamment en ce qui a trait à l'écriture Braille et tous les éléments dont il faut tenir compte lors de leur enseignement.

مقدمة:

لم يعد ذوو الاحتياجات الخاصة مجرد مجموعة من الأفراد المهمشين اجتماعيا الذين ينظر إليهم باعتبارهم عاجزين عن أداء أدوارهم المختلفة في الحياة، فقد تغيرت هذه النظرة السلبية والسطحية وحلت محلها فلسفة إيجابية في التربية الحديثة تنادي بحق كل فرد في الانتفاع بالخدمات التربوية والتي تساعده على النمو والوصول إلى أقصى مستوى تؤهله له إمكانياته، والذي يعتبر من أهم مبادئ التربية الخاصة التي تعرف على أنها "مجموعة البرامج التربوية المتخصصة والأساليب المنظمة التي تقدم للطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة بهدف مساعدتهم في تنمية قدراتهم إلى أقصى مستوى ممكن وجلبهم للتكيف العام وتحقيق الذات" (سليمان عبد الواحد يوسف، 2011، ص 14)

ومن أهم الفئات التي تتصوي تحت مظلة التربية الخاصة فئة ذوي الإعاقة البصرية (المعاقين بصريا/ المكفوفين) والتي حظيت باهتمام مبكر سبق جميع ميادين الإعاقة الأخرى. لذا سنحاول في هذا الموضوع تركيز البحث حول تدريس المعاقين بصريا وتبسيط الضوء على مختلف العوامل المؤثرة في تعلمهم ومختلف البرامج والوسائل المعتمدة في ذلك.

1- الإعاقة البصرية:

يشير مفهوم الإعاقة البصرية إلى مجموع الأشخاص الذين لديهم جوانب قصور في تكوين وظيفة حاسة الإبصار بصرف النظر عن طبيعة ومدى ذلك القصور (محمد عباس يوسف، 2003، ص 123)، وبذلك يشمل هذا المصطلح درجات متفاوتة من فقدان البصري تتراوح بين العمى الكلي (Totally Blind) وبين من لا يملكون الإحساس بالضوء ولا يرون شيئاً على الإطلاق وبين حالات العمى الجزئي (Partially sighted) التي تتفاوت قدرة أصحابها على التمييز البصري للأشياء المرئية (مجدي عزيز إبراهيم، 2003، ص 487)

1-1- مراحل عملية الإبصار:

تعتمد عملية الإبصار على خمس مراحل هي:

- دخول الأشعة الضوئية وتركيز الصورة في المستقبلات الحسية للعين
- تحويل الطاقة الضوئية بواسطة نشاطات صورية إلى العصب البصري
- التعامل مع النشاطات العصبية في المستقبلات الحسية ونقل الومضة من خلال العصب البصري.
- عمليات في الدماغ
- انعكاس العديد من المكونات الموجودة في كرة العين تساعد على أداء مهامها، فالضوء يمر من خلال القرنية والبؤبؤ ثم العدسة وأخيرا يقع على الشبكية ويتحول الضوء إلى موجات عصبية تنتقل إلى القشرة الدماغية حيث هناك مركز التحليل البصري (وجيه محجوب، 2002، ص 63)

1-2- تعريفات الإعاقة البصرية:

- لغة: تعددت الألفاظ التي استخدمت في اللغة العربية للدلالة على المعاقين بصريا منها: الأعمى. الأكمه. الكفيف. الضرير. العاجز، و كلمة أعمى مأخوذة من مادة العماء وهو الضلالة أي فقد بصره كله (المعجم الوسيط، 1973، ص 629) كما جاء في القرآن الكريم "عبس وتولى* أن جاءه الأعمى" (عبس، الآيتان 1، 2)

- اصطلاحا:

- من المنظور الطبي: يختلف تعريف فقد البصر من الناحية الطبية من بلد إلى آخر، وإن كانت معظم هذه التعريفات تعتمد على لوحة المعلومات التي توصل إليها هيرمان سنيلن (Herman Snellen) عام

1868 لقياس حدة الإبصار. كما عرفت منى الحديدي (1996) بأنها: "ضعف في أي من الوظائف الخمسة وهي البصر المركزي، البصر المحيطي، التكيف البصري ورؤية الألوان، وذلك نتيجة تشوه تشريحي أو إصابة بمرض أو جروح في العين" (سليمان عبد الواحد يوسف، 2010، ص 337)

- من المنظور التربوي: عرفه فاروق الروسان " هو ذلك الطفل الذي لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلا بطريقة البرايل (Praille)" (فاروق الروسان، 1998، ص 116)

ويشير سعيد العزة (2000) إلى أن المعاق بصريا هو ذلك الشخص الذي فقد قدرته البصرية بشكل كلي أو الذي يستطيع إدراك الضوء فقط ويكون بحاجة إلى الاعتماد على حواسه الأخرى من أجل عملية تعلمه (سعيد حسني العزة، 2000، ص 36)

أما التعريف الذي أقرته هيئة اليونيسكو فهو كل شخص يعجز عن استخدام بصره في الحصول على المعرفة (محمد سلامة غياري، 2003، ص 310). ومن الواضح أن الكفيف بموجب هذا التعريف قد لا يستطيع الاستفادة من حواسه الأخرى ليحصل على المعرفة، ولهذا كانت تولي الحواس الأخرى أهمية كبيرة في عملية تربية المكفوفين وأهمها حاسة السمع.

- الناحية الوظيفية: يعرفه هارفي (1973) من الناحية الوظيفية بأن المكفوف هو من تبلغ إعاقته البصرية درجة من الحدة تحتم عليه القراءة بطريقة برايل (سعد حسني العزة، ص 95)

1-3 - عوامل الإصابة بالإعاقة البصرية:

هناك ثلاث عوامل للإصابة بالإعاقة البصرية:

- تلف في جزء أو أكثر من أجزاء العين الأساسية للإبصار، وهذا التلف يتداخل مع الطريقة التي تستقبل بها العين المعلومات أو معالجتها.

- كرة العين غير صحيحة نسبيا أي لديها أبعاد مختلفة ينتج عن ذلك صعوبة في التركيز على الأشياء أو الأجسام

- عدم عمل جزء الدماغ المعالج للمعلومات البصرية بشكل صحيح وسليم، فقد تكون العين سليمة وطبيعية تماما ولكن الدماغ غير قادر على تحليل وتفسير المعلومات البصرية (سحر غريفات وآخرون، 2008، ص 100)

2- تصنيفات الإعاقة البصرية:

2-1- الكفيف جزئيا: وهو الفرد الذي لديه حساسية ضعيفة للضوء والذي يمتلك قدرة بصرية لا تزيد عن 60/6 في إحدى العينين والذي يستطيع قراءة بعض الحروف المكتوبة بخط كبير واضح.

2-2- الكفيف كلياً: وهو الفرد الذي فقد بصره كلياً، والذي تقل حدة بصره عن 60/6 في إحدى العينين حتى بعد العلاج والتصحيح بالنظارة، ويمكنه التعلم باستخدام الطرق الخاصة به كطريقة برايل. (زينب محمود شقير، 2005، ص 74)

3- العوامل المؤثرة في حاجات المعاقين بصريا:

- العمر عند الإصابة: وذلك لأن العمر يؤثر على الخيال البصري للشخص، حيث أن الشخص الذي فقد بصره قبل الخامسة من العمر لا يستطيع استرجاع الخبرات البصرية التي مر بها بعكس الشخص الذي يفقد حاسة البصر بعد ذلك.

- نوع الإعاقة (وراثية أو مكتسبة): فكل نوع حاجات وبرامج تدريبية مختلفة

- خصائص الفرد وشخصيته: لأن خصائص الفرد المكفوف تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على مدى نجاح أو فشل الفرد في التكيف مع إعاقته البصرية

- شدة الإصابة: هل الإعاقة البصرية كلية أم جزئية فكل فئة برامج تربوية مختلفة عن الأخرى

- موقف الفرد من إعاقته: يجب على الفرد المعاق بصريا أن لا يعتبر أن إعاقته هي الميزة والصفة الوحيدة له، بل يجب عليه استغلال ما لديه من طاقات وقدرات أخرى (أن لويس وآخرون، 2008، ص 57)

4- تاريخ تعليم المعاقين بصريا:

أولت المجتمعات البشرية القديمة الكمال البدني اهتماما كبيرا، ولا عجب في ذلك فقد كانت طبيعة الحياة في تلك المجتمعات تتطلب الاعتماد على القوة البدنية في مختلف مناحي الحياة اليومية، بالإضافة إلى ما اشتهرت به بعض المجتمعات من سيطرة الروح العسكرية والقتالية عليها كما حصل في روما واسبرطة وأثينا. لذلك حظي الفرد السليم قوي البنية بتقدير المجتمع، أما الفرد المعاق وحتى المريض أو الذي يعاني من قصور أو ضعف حسي أو معنوي فكان يهمل، وهو ما انطبق على المعاقين بصريا في هذه المجتمعات. وقد أطلق لاونفيلد (Lowenfeld) 1974 على هذه المرحلة "مرحلة العزل Separation" حيث أشار إلى أن المعاقين بصريا في بعض مراكز الحضارة الغربية القديمة مثل اسبرطة وأثينا وروما كانوا يهملون ويعزلون عن شؤون الحياة العامة ويتركون ليموتوا بأساليب مختلفة. وعندما جاءت الأديان

السمائية انتشرت مبادئ العدالة والمحبة والإخاء وبدأت الهيمنة الروحية تنتشر بين الناس، فالمسيحية دعت لرعاية الأطفال اليتامى والمعاقين كما أنشأت الملاجئ والمستشفيات التي كانت الكنائس تشرف عليها لتقوم برعاية هذه الفئات، وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن يُقدم للمعاقين في هذه الملاجئ أي نوع من الخدمات التأهيلية أو التعليمية بل كانت قاصرة على الإيواء والتغذية فقط .

وبظهور الإسلام وانتشار تعاليمه السمحة تغيرت نظرة المجتمع واتجاهات أفرادها نحو المعاقين فبدأت معاملتهم على أساس الأخوة في الدين والمساواة، وقد جاء الخطاب القرآني منتصرا لهذه الفئة ومنبها للنبي محمد (ص) على اعتبار أنه انشغل بأشخاص آخرين بدل اهتمامه بالأعمى ابن أم مكتوم الذي جاء يستفسر عن أمور في الدين، يقول الله تعالى: "عبس وتولى* أن جاءه الأعمى* وما يدريك لعله يزكى* أو يذكر فتتفعه الذكرى" (عبس، الآيات 1. 2. 3. 4)

وتعود الاتجاهات الحديثة نحو المعاقين بصريا والبرامج التربوية الخاصة بهم إلى حوالي مائتي عام مضت عندما أنشئت أول مدرسة خاصة بالمعاقين بصريا في فرنسا عام 1785 على يد فالين هوي (Valtenin Huay) وفي القرن التاسع عشر ظهرت مدارس عديدة في عدد من الدول، ففي 1804 أنشئت مدرسة المعاقين بصريا في فيينا وفي برلين عام 1806 وفي ميلان عام 1807 وفي أمريكا عام 1829 وفي الصين عام 1875 وفي الهند عام 1887، وبعد ذلك ظهرت مدارس المعاقين بصريا في معظم دول العالم (منى الحديدي، 2002، ص ص 15، 16)

لقد كان للويس برايل أثر بالغ في تطوير البرامج التربوية للمعاقين بصريا، فتعليمهم ما كان ليحوز تقدما يذكر لولا نظام النقاط البارزة الذي طوره برايل حيث شكل هذا النظام بديلا فعالا للتواصل من خلال القراءة والكتابة.

5- تدريس المعاقين بصريا:

هناك إجراءات مقترحة لتعليم وتدريب الأطفال ذوي الإعاقة البصرية منها ما يلي:

- الأخذ بعين الاعتبار أهمية دور الوالدين في عملية التعلم.
- إعطاء الطفل المعاق بصريا خبرة حقيقية.
- الأخذ بعين الاعتبار بأن هؤلاء الأطفال المعاقين بصريا لا يستطيعون التعلم بالتقليد بسبب قصورهم البصري.
- ضرورة التواصل مع الطفل وتقديم إشارات سمعية له واستخدام الأصوات المشجعة.

- تقديم التغذية الراجعة للأطفال باستمرار.

- استخدام مصطلحات واضحة يفهما الطفل المعاق بصريا. (فؤاد خالد، 2006، ص 143)

5-1- اعتبارات أساسية في تدريس المعاقين بصريا:

عند تعريض المعاق بصريا للخبرات التربوية فإنه لا يجب أن يكتفي بالخبرات التي يتعرض لها التلاميذ المبصرون، بل لابد أن يتعرض لخبرات خاصة وبوسائل وأدوات وأجهزة خاصة، كما يجب أن نساعد على أن يستخدم معظم حواسه في اكتساب الخبرات التربوية والتعليمية ولهذا فإنه يجب مراعاة الاعتبارات الآتية عند تعليم المعاقين بصريا:

- الاهتمام بمهارات العناية بالذات والتفاعل الاجتماعي، وذلك بالاعتماد على الحواس المتبقية

- توفير الأجهزة والأدوات السمعية التي تيسر على المعاق بصريا فهم الموضوعات الدراسية والتفاعل معها

- مراعاة الفروق الفردية بين المعاقين بصريا وإدراك أنه رغم إشتراكهم في درجة الإعاقة البصرية إلا أنهم يختلفون في جوانب متعددة منها الخبرات المنزلية والاجتماعية، درجة الذكاء والمشاكل المدرسية التي تواجههم.

- توفير النماذج والمجسمات التي تمثل المفاهيم البصرية التي ترد في موضوعات المنهج وذلك لتوفير أكبر قدر من الواقعية

- التعرض للخبرات المباشرة في البيئة حتى يكتسب تعلمه عنصر الإثارة والتشويق مع الاهتمام بالزيارات الميدانية للمراكز الأساسية في المدينة.

- يراعى عند تصميم مدراس وفصول المعاقين بصريا الحد من العوائق في الممرات وداخل الأقسام وارتفاع مستوى النوافذ خاصة في الأدوار العليا.

- يراعى أن لا يتعدى عدد تلاميذ القسم 7 تلاميذ حتى يتمكن المدرس من التعامل معهم بطريقة فردية (بطرس حافظ بطرس، 2010، ص ص 50، 51)

5-2- العوامل المؤثرة في تعليم المعاقين بصريا:

هناك عدة عوامل تساعد في تحقيق أفضل مستوى من النجاح واستغلال أفضل لقدرات المعاقين بصريا وهي:

1- إيمان واعتقاد الأنظمة التعليمية بقدرات المعاقين بصريا على التعلم والمنافسة مساواة بالمبصرين حتى تحقق التوقعات المأمولة.

2- التركيز على المهارات الأساسية التي يحتاج إليها المعاقون بصريا.

3- دمج المعاقين بصريا في المجالات التي تساعدهم فيها مهاراتهم على تحقيق المنافسة وهذا يتطلب التدريب الكثيف على هذه المهارات.

4- أهمية تطوير المعلمين والمدرسين والأولياء لمفاهيم ايجابية تجاه المعاقين بصريا.

5- تعديل البيئة التعليمية والمنهاج وطرق التدريس واستخدام التكنولوجيا بهدف إشباع حاجات المعاقين بصريا الخاصة (سحر عريقات، 2008، ص 103)

6- البرامج المعتمدة لتعليم المعاقين بصريا:

تهدف برامج التربية الخاصة المعدة للمعاقين بصريا إلى تزويدهم بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن حقائق العالم الذين يعيشون فيه وإلى مساعدتهم على تطوير الثقة بأنفسهم وقدراتهم على التعامل مع تلك الحقائق ولتحقيق ذلك يجب تكييف أساليب التعلم لتلائم وحاجات الفرد المعاق بصريا الذي يعتمد بشكل كامل على حاستي اللمس والسمع لاكتساب المعلومات، ومن البرامج المعتمدة لتعليم المعاقين بصريا:

- البرنامج الأكاديمي: يتطور المعاقون بصريا أكاديميا بشكل طبيعي والبعض قد يتابع دراسات جامعية عليا، ومن الطرق التي تساعدهم على التعلم:

- طريقة برايل: وهي طريقة خاصة في الكتابة والقراءة للمعاقين بصريا، تستخدم نقاطا بارزة، تتمثل كل مجموعة فيها حرفا من الحروف الهجائية، وقد ساعدت هذه الطريقة في تعليم القراءة من خلال اللمس، أما الكتابة فتتم بواسطة المرقم (ستيليس (Stylus) أو جهاز برايل للكتابة.

- طَوْر برايل (1809-1852) طريقته المعروفة باسمه (برايل) وأظهرها إلى حيز الوجود عام 1829، وقد ساعده في ذلك ضابط فرنسي اسمه باربيير، كان برايل معاقا بصريا، وتعتبر طريقته من أكثر أنظمة القراءة والكتابة شيوعا في أوساط المعاقين بصريا (خولة أحمد يحي، 2006، ص 209)

- تعلم الآلة الكاتبة: تعتبر الآلة الكاتبة من أكثر الوسائل الكتابية أهمية للمعاقين بصريا، كما أنها تزيد من إمكانية التفاعل بينهم وبين أقرانهم المبصرين، غير أن المشكلة التي تواجه المعاقين بصريا تكمن في عدم قدرتهم على مراجعة وتصحيح ما يكتبونه، وقد صار من الممكن التغلب على ذلك في البلدان المتقدمة عن

طريق استخدام برامج الحاسبات الآلية حيث يتم تقديم التغذية الراجعة بواسطة برايل أو الصوت أو الاثنين معا.

- إجراء العمليات الحسابية: وتعتبر العدادات الحسابية وسائل مهمة للتلاميذ المعاقين بصريا في القيام بالعمليات الحسابية المختلفة كالجمع والطرح والضرب والقسمة
- الطريقة الحديثة: وتتم باستخدام الحاسوب حيث يُحول مضمون اي نص مكتوب الى كلمات شفوية حتى يسمعا المعاق بصريا، ومن ثم يمكنه التعلم.

7 - وسائل تعليم المعاقين بصريا:

يمكن تصنيف وسائل تعليم المعاقين بصريا إلى :

- وسائل تعليم تعتمد على حاسة اللمس وتعرف بمواد برايل وهي:
- الرسومات البارزة مثل الرسومات التوضيحية والرسومات البيانية
- الخرائط البارزة
- معداد تايلر
- المكعبات الفرنسية
- وسائل تعليم المعاقين بصريا التي تعتمد على حاسة السمع:
- مواد التسجيل الصوتي
- المسجلات
- أجهزة التسجيل ذات السرعات المتعددة
- ميكروفون (لاقط الصوت)
- برامج البث الإذاعي (المذياع)
- وسائل تعليم المعاقين بصريا التي تعتمد على الإبصار المتبقي:
- مواد مطبوعة مكبرة

- اللوحات التعليمية مثل اللوحة الوبرية واللوحة المغناطيسية ولوحة الدبابيس

- الرسومات والخرائط المكبرة. (فواز خالد، 2006، ص ص 147، 148)

خاتمة:

الطفل المعاق بصريا هو طفل قبل كل شيء يحتاج إلى ما يحتاجه جميع الأطفال، فلهذه حاجة للتقدير والمحبة والأمن، كما أنه لا يختلف عن المبصرين فيما يتعلق بالقدرة على التعلم الاستفادة من المنهج الدراسي بشكل مناسب إذا ما تم تعليمهم بأساليب تدريسية ووسائل تعليمية ملائمة لاحتياجاتهم التربوية ومساعدتهم على تكوين صور حسية عن كثير من المفاهيم المتضمنة في المنهج الدراسي أو البيئة المحيطة.

من جهة أخرى يجب على الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل أن ينظروا إلى المعاق بصريا كأفراد لهم خصائصهم وصفاتهم المميزة فما يحتاجونه هو تنمية حواسهم المتبقية وإتاحة الفرصة المناسبة للاستقلالية ليكونوا جزءا فعالا في المجتمع.

وقد عبّرت الباحثة الشهيرة (هيلين كيلر) -وهي معاقة سمعيا وبصريا- قائلة " أريد أن اذكر الوالدين والمربي دائما بأن يدرّبوا الأطفال من الصغر على الاستخدام الصحيح للحواس وأن التربية المثالية هي التي تهدف إلى مسرّة الحياة والرغبة في البحث عن طريق اللمس والسمع والشم والتذوق والإدراك" (لطي بركات أحمد، 1978، ص 57).

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، (سورة عبس ، الآية 1. 2. 3. 4)

- المراجع:

- آن لويس و برام نوريتش، تر: بهاء شاهين (2008)، تعليم مميز للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر

- بطرس حافظ بطرس، (2010)، تكييف المناهج للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، دار المسيرة، الأردن

- خولة أحمد يحي (2006)، البرامج التربوية للأفراد ذوي الحاجات الخاصة، ط1، دار المسيرة، الأردن

- زينب محمود شقير، الاكتشاف المبكر والتشخيص التكاملية لغير العاديين، مكتبة النهضة، مصر، ط1، ج1، 2005
- سحر غريفات وخالد الزعبي وخير شاهين (2008)، تربية ذوي الحاجات الخاصة، جدارا للكتاب العالمي وعالم الكتاب الحديث، الأردن
- سليمان عبد الواحد يوسف (2011)، المرجع في التربية الخاصة المعاصرة، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية
- سعيد حسني العزة (2000)، الإعاقة البصرية، ط1، الدار العلمية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- فاروق الروسان (1998)، مناهج وأساليب تدريس ذوي الحاجات الخاصة (المهارات الحركية)، ط1، دار الزهراء، الرياض
- فواز خالد (2006)، التربية العملية للمكفوفين (رعايتهم وتعليمهم)، ط1، دار أسامة، عمان، الأردن
- مجدي عزيز إبراهيم (2003)، مناهج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء متطلباتهم الإنسانية والاجتماعية والمعرفية، ب ط، مكتبة انجلو المصرية، مصر
- وجيه محبوب (2002)، فيزيولوجية التعلم، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن
- لطفي بركات أحمد (1978)، الفكر التربوي في رعاية الطفل الكفيف، مكتبة الخازن، ط1، القاهرة
- محمد سلامة غياري، (2003)، رعاية الفئات الخاصة في محيط الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، الاسكندرية
- منى الحديدي، (1996)، مقدمة في الإعاقة البصرية، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط2، عمان، الاردن